جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

الإبيجراما من الموروث إلي عصر الحداثة

إعداد

د. شاهيناز أبو ضيف حسن

باحثة دكتوراة في الأدب والنقد جامعة الأزهر الشريف

(العدد الثالث والأربعون)
(الإصدار الأول-فبراير)
(الجزء الرابع (١٤٤٥هـ /٢٠٢٤م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) 2536- 9083
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٤/٦٢٧١م

الإبيجراما من الموروث إلي عصر الحداثة

شاهيناز أبو ضيف حسن

باحثة دكتوراة في الأدب والنقد جامعة الأزهر الشريف.

البريد الإلكتروني: *Shahenazdef34@gmail.com*

الملخص:

الإبيجراما الشعرية متواجدة في حقل الإبداع العربي القديم تناولها كبار الشعراء ، عبر القول السائر والمثل الشارد والحكمة ،وعرف حديثا بمصطلح الإيبجراما ويفرق بينه وبين فن الهايكو الياباني الأصل إلا أن الأمم والشعوب جبلت الاختلاف والتلاقي في مجالات الإبداع فيما بينها كما تتبادلُ الأساليبَ التقنيات في كافة المناحي والاتجاهات، ثم تبني على ما تأخذُه، وتشكل صنوفا إبداعيةً تواكب ثقافتِها وبيئتِها الخاصة.

الكلمات المفتاحية : الإبيجراما، المثل السائر، الحكمة الشاردة، فن الهايكو.

Epigramma from heritage to the modern era

Shahinaz Abu Deif Hassan

Doctoral researcher in literature and criticism at Al-Azhar University.

Email: *Shahenazdef34@gmail.com*

Abstract:

Poetic epigram is present in the field of ancient Arab creativity. It was addressed by great poets, through common sayings, stray proverbs, and wisdom. It was recently known by the term epigram, distinguishing it from the art of haiku, of Japanese origin. However, nations and peoples combined differences and convergence in the fields of creativity among themselves, and they also exchanged styles and techniques in all aspects and directions. Then it builds on what it takes, and forms creative varieties that keep pace with its own culture and environment.

Keywords: ***Epigramma , the walking proverb, the wandering wisdom , the art of haiku.***

المقدمة

الابيجراما هذا الفن الأدبي يوناني دخيل المصطلح علينا كمعظم الفنون التي تأثر بها العرب؛ وهو عبارة عن مقطوعات قصيرة، شديدة التأنق والذوق، في اختيار ألفاظها حتى تصل الفكرة النقدية إلى القارئ في رشاقة الفارس وسرعة الرمح وهو ما يناسب حياتنا الحديثة ذات الايقاع السريع.

Epigramma من الفنون الأدبية اليونانية، وتعني الكلمة في أصلها اللغوي النقش على حجر ليكون شاهدة للقبر، أو تحت تمثال ما للتعريف بصاحبه، هو قصيدة قصيرة، تنتهي بانقلاب بارع في التفكير، ومن ثم الانتهاء بقول ثاقب أو متناقض. وفي معجم مصطلحات الأدب، هو المقطوع اللاذع، والملحة الذكية، والحكمة الساخرة. وهو عند الشاعر الإنكليزي كوليردج كيان مكتمل جسده الإيجاز وروحه المفارقة. وقد تغير هذا المصطلح، فصار يطلق عند الشعراء الأوروبيين في العصر الحديث على المقطوعة التي يقصد منها النقد أو الهجاء فقط، ومن أبرز خصائص الإبيجرام استناده إلى المفارقة والهجاء، من خلال الإيجاز، وبراعة الختام، لإثارة الدهشة، عند المتلقي.

يقول دكتور طه حسين (عميد الأدب العربي)" إن من الابتكار توظيف التراث الشعرى والثقافي ليلائم العصر"، فنحن نعيش عصر الاتصالات التي قضت على كل اتصال مع الهوية وفن الإبيجراما العربية القديمة ، النشأة ـ البناء) بعد قراءة كتاب جنة الشوك (طه حسين) وكتاب بناء قصيدة الإبيجراما في الشعر العربي الحديث للناقد الأديب (أحمد الصغير المراغي).

ويعد فن الإبيجراما من أقدم الألوان الأدبية إذ تمتد إلى قرون ما قبل الميلاد، وإنَّ لأدبنا العربي باع طويل وله أن يتحدث عن شيوع هذا اللون منذ العصر الجاهلي، والإسلامي وما يليه، ويعد كتاب (أدب الغرباء) نموذجاً حيا، وهو كتاب

يختص بجمع الأشعار المكتوبة على الجدران. تجد في الكتاب مجموعة من القصائد الإنسانية التي تثيرها الغربة، أو الفراق: من حنين، ولوعة، وشكوى، وعذاب، وتلهف وأمان، مسطرة في بلدان الدنيا المتباعدة على مسطرة ومنقوشة علي الجدران العربي، على غير ما اعتدنا في القصائد المختزلة ذات النبرة السريعة التي تستمد صيرورتها من إيقاع الحياة اليومية ونبض الواقع والاحداث المتلاحقة التي يحاول الشاعر الإمساك بها للتعبير عنها بأدوات فنية تتلائم وطبيعتها [١] ويختلف فن الابيجراما عن فن الهايكو، الذي لم يكن عربي المنشأ. وظهر في الشعر العربي، في نهاية القرن العشرين وحتي يومنا هذا، لتحديد نوع من المقطعات الشعرية لا تتجاوز الأربعة أبيات شعرية أو سطوراً شعرية، باعتبار الهايكو نثراً شعرياً، شابته كثير من المفارقات وسوء الفهم من قبل المجربين والشعراء والكتاب غير المعنيين بالسؤال عن تاريخ المصطلح أو أصله في تراثه الصيني المنشأ، والياباني الاحتضان والتأصيل والاعتماد، بحيث بات عنصراً في التراث الشعري الياباني، لا جدال فيه [٢] ومن أمثلة شعر الهايكو في العصر الحديث شعر المهندس عزت الطيري في أحد دواوينه الشعرية حيث التزم فيها النبرة السريعة التي تلتقط صيرورتها من سرعة الاحداث.

قصائد هايكو طيرى

١

قال جنوبيٌّ

حين رأى شمساً ناعمةً

وحنوناً تلثمهُ

ما انت الشمس المعهودة

بل انت السائحة القادمة صباحا

من بلد الآفرنجةِ

٢

منذ طفولتي الأولى

وغزالةُ كورونا

تركضُ وتطيرُ

على علب الكاكاو

ولم تهدأ بعد

٣

المنجلُ يبكى

يتوسل للفلاحِ الظالم

لا تجعلني سببا

في قتل سنابلك الطيبة القلب

٤

شُباكي يجهشُ

حين تداعبه العصفورة بالشدوِ

يعود إلى أيام طفولتهِ

مذ كان الفرعَ الأجملَ

في شجرةِ صفصافٍ

عانقها النهرُ

٥

ضربَ العصفورين بحجرٍ

ماذا يجدى ما فعلَ

وكل عصافيرِ الشجرةِ فرت للمجهول

على بكرةِ آباءِ أبيها

تميزت قصائد الهايكو لدي ادب الشاعر عزت الطيري بطي المعاني خلف كلمات قليلة –فترى فيها جمل واضحة بعيداً عن المحسنات الشعرية مثل؛ القافية– يستوحي الهايكست –أي: كاتب الهايكو– القصائد من بيئته المحيطة حيث يصور الأحداث من زاوية رؤيته الفريدة التي جعلته يستطيع كتابته. ولما كانت البيئة الشاعرية ادب الشاعر ريفية تراه لا ينفك عن ذكر الشجر والنهر والعصفور والمنجل كلمات تغرد داخل حقل الكلمات المواتية للمعني.

وتُعتبر الابيجراما، أو البروزودياك، من أهم الفنون الأدبية التي تجمع بين النثر والشعر المعاصر. فتصنف النثر عمومًا بأنها أسلوب أدبي يتميز بالكتابة الموزونة التي تتبع القواعد اللغوية والنحوية بشكل غير مقيد، بينما يصنف الشعر عمومًا بأنها الكتابة المتناغمة والمرتبة والموزونة بشكل منتظم. وتختلف عن الومضة الشعريّة التي هي تعبير عن لحظة أو تصوير للقطة أو مشهدٍ يعبرُ عن إحساس شعريّ خاطفٍ يمّر في مخيلةِ الشاعرِ فيصوغُهُ بألفاظٍ قليلةٍ وموحية. تعتبر قصيدة الومضة وسيلةً من وسائل التجديد الشعري، أو شكلاً من أشكال الحداثة التي تعبرُ عن روح العصر بتشابكاته وتعقيدات أحداثه. تكون الومضة ملائمة للروح العصرية، لأنها تنجحُ في التعبير عن هموم الشاعر وآلامه، كما أنها تلائمُ في شكلها مبدأ الاقتصاد الذي يهيمنُ على حياتنا اليومية. ساعد على نشوءِ هذا النوع من الشعر ورواجهِ ذلكَ التحولُ الفكريّ والفنيّ والاطلاع على الأنماط الشعريةِ الأجنبيةِ. على الرغم من أنَّ

قصيدة الومضةِ أو التوقيعة تفتقرُ إلى عُنْصري الوزنِ والقافيةِ، إلا أنَّها تُبقي على الإيقاعِ الداخليِ الذي يتشكلُ في نسيجِ اللغةِ وتناغم المعاني.

تستخدم الابيجراما، في الواقع، الخصائص والعناصر من كلا النوعين الأدبيين. فتجمع النثر المعاصر مع عناصر الشعر الحديث لتخلق تجربة فريدة ومميزة للقارئ. يتم تحقيق ذلك عن طريق استخدام قوانين وقواعد الشعر في كتابة النثر لإضفاء تأثير توزيع الإيقاع والموزونة المعتادة في الشعر التقليدي.

الابيجراما بين النثر والشعر المعاصر تعطي الكتَّاب والشعراء حرية أكبر في التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم، وتتيح لهم الجمع بين الصورة اللغوية الدقيقة والمفصلة للنثر، مع التركيز الشديد على الموسيقيا اللغوية والإيقاع الشعري بصورة سريعة.

وتعد الابيجراما وسيلة فعالة لاستكشاف أبعاد جديدة في الكتابة، حيث يمكن للكتَّاب الاستعانة بأساليب الشعر لإبراز المشاعر والأفكار والتأثير بصورة أعمق على القارئ. وبوجود تلك التجربة الفنية، يُمكن للقراء أن يستمتعوا بتجربة أدبية فريدة تمزج بين جمال النثر والشعرية الرقيقة، وتأسر تصويرًا فريدًا ومبدعًا للواقع. إن إبداع الابيجراما بين النثر والشعر المعاصر هو نتاجٌ للتحدي الذي يواجهه الكتَّاب في تطوير أسلوب جديد يجمع بين تقنيات النثر وجاذبية الشعر. فهي فنٌّ يستحق الاهتمام والتقدير، وتساهم في إغناء الأدب العربي وفنِّه في عصرنا الحالي. ومن المعهود ان الشعوب تصاب بالعدوي الأدبية والفكرية وإن صح القول فإن الثقافات تنتشر كانتشار النار في الهشيم ؛ولا سيما في عصر التكنولوجيا ووسائل التواصل المختلفة والمتعددة ؛فالشعوبُ مجالات الإبداع فيها تتبادلُ كباقي أساليبَ النهوض بالدول؛ كالزراعةِ والصناعة والتجارة، ثم تبني على ما تأخذُه، وتصنعُ لها ألواناً إبداعيةً تتشكلُ بثقافتِها وبيئتِها الخاصةِ. ومما لا يخفي علينا أن. فن الدراما نشأ

في اليونانِ وبلغَ ذُرْوتَه في القرنِ الخامس قبل الميلاد، كان سوفوكليس وايسخولوس رواد مسرح التراجيديا، وأما أريستوفان هو المؤسس الأول للكوميديا. ولولا هؤلاء لم كان المسرحُ الرُومانيُ ثم كتابٍ مسرحيينَ انجليز أمثالِ كرستوفر مارلو ووليام شكسبير ووليم بيكيت وجورج برنارد شو وأوسكار وايلد وغيرهم في انجلترا، ثم وموليير وإميل زولا وبلزاك وجون سارتر في فرنسا، و ظهرت لنا مسرحياتُ عزيز أباظة و أحمد شوقي وتوفيق الحكيم وعبدالرحمن الشرقاوي وصلاح عبدالصبور وغيرهم.

١- مدخل لتعريف الإبيجراما.

فنُ الإبيجرام –شأنُه شأنُ المسرحِ– واحدٌ من الفنونِ التي اصطلح عليه في اليونان قديما. وتعني النقوش على القبور وزخرفة التماثيلِ والكتابة علي الأواني ؛بجمل قصيرة جدا توحي بمضمونها بمعان الأمثال والحكمة والقيم – آنذاك متأثرة بالملاحمِ والفن الإليجي الموسيقي والشعرِ الوجداني. وظهر في هذا الفنِ من مبدعي اليونانِ عمالقةٌ وصلوا بهذا الفن إلى مستوىً رفيعٍ، منهم (مليلجروس)السوري (وكاليماخوس)الذي كان مَسْئولاً عن مكتبةِ الإسكندريةِ.

وقد أشار د/ أحمد عثماف إلى أف في القرف الخامس قبل الميلبد " بدأت الإبيجارمات في الظهو، و تمثل فناً شعرياً بلغ نضجه في عصر السكندري، والإبيجارما تسجيل ذكر الميت ومآثره ومناقبه مسجله علي قطعة حجر أو معدن علي قبره.

ثم انتقلت الإبيجراما إلى روما بعدما أَفَلَتْ شمسُ أثينا، إلي أن صارت في عهد الرومانِ إلى فنٍ أدبيٍ يقومُ بالدرجةِ الأولى على التركيز في ذكر الحكمة وارساء الملاحم ثم إلي نهايةً هجائيةً لاذعة. كان يقصد بالإيبجراما في النقد الأدبي القصيدة القصيرة التي تتميز على وجه الخصوص بتركيز العبارة وإيجازها، وكثافة المعنى

فيها، فضلًا عن اشتمالها على مفارقة، وتكون إما مدحًا أو هجاءً أو حكمة. أما في الشعر فكانت قد تتشكل أحيانا من جزء من القصيدة، يتمثل في بيتين أو رباعية دون أن يكون لها كيان مستقل. النصُ يتكونُ من بيتينِ ولا يزيدُ عن الستةِ أبيات.

والايبجراما تعني في الآداب اليونانية الكتابة المنقوشة أو الكتابة في الرثاء ،والحب وفي غير اليونان أمثال (جون دون) الشاعر الإنجليزي صاحب الاعمال الواقعية والتي اتسمت بالواقع الحسي (وأوسكار وايلد) الإنجليزي الايرلندي المؤلف المسرحي والروائي.

ومن أمثلتها في الرثاء اليوناني

"واحسرتاه! يا صديقى الهاليكارناسي. لكن تغاريدَ عندليبكِ ستظلُ تحيا بيننا ولن يمسَّها هاديسُ خاطفُ الجميعِ بسوء" [٣] وهي رثاءِ صاحبةِ هيراكليتوس[٤].

وعرفها (كوليردج) –الشاعر الإنجليزي الرومانسي– فنَ الإبيجرام بأنه "كِيانٌ مكتملٌ وصَغيرٌ ... جسدُه الإيجازُ ،والمفارقةُ رُوحُه"[٥].

مدخل الايبوجراما في الأدب العربي

٢-إرهاصات الايبجراما عند العرب:

يري الدكتور شوقي ضيف إلى أن العباسيين حاكوا ملوكَ الفُرس في توقيعاتِهم على ما يُقدمُ إليهم من تظلماتِ الأفرادِ في الرعيةِ وشكاواهم. بينما يذكرُ الدكتور طه حسين في كتابه " جنة الشوك" "أنَ هذا الفنَ لم يكنْ معروفاً في العصرِ الجاهلي أو في صدْرِ الإسلام، لكنه ازدهر بالعراقِ في العصرِ الثاني من عصورِ الحضارةِ الإسلاميةِ، ثم اختفى هذا الفنُ في عصورِ الضعفِ الأدبي".

ولكن لي أن أقول: الايبجراما علي كونه بضع كلمات تكوّن عبارة أو جملة تكون بمثابة الحكم أو الأمثال السائرة المنقوشة علي المعابد ؛فإن للعرب في العصر

الجاهلي باع طويل، وإن كانت تلك الكلمات لم تجر مجري الشعر؛ ولكنها جملة قد تكون موزونة أو مقفاة حملت في ثناياه معان كثر، واشتملت علي إيحاءات توفي بمعني الحكمة والمثل والعظة فإن اليونانيين أطلقوا علي جملهم شعرًا واطلقوا عليها اليونانيون (الايبوجراما) واطلقوا عليها الحكمة الساخرة[٦] هي نوع شعري قديم عُرف في الآداب اليونانية القديمة والأوروبية وكانت تعني الكتابة المنقوشة أو الكتابة المرسومة إلا أن الأدب الجاهلي لم يقصر فقد حوي ما حوي من الحكم والامثال وعلي سبيل المثال لا الحصر فإن أشهر الحكم في العصر الجاهلي التي قالها العرب:

لأمر ما جمع قصير أنفه، ربّ عجلة تهب ريثًا، جزاؤه جزاء سنمار، يُضرب فيمن يُجازي الخير بالشر. رب رميةٍ من غير رامٍ، وصاحب هذه المقولة هو حكيم بن عبد يغوث المنقري. ادرعوا الليل فإنّ الليل أخفى للويل. المرء يعجز لا محالة. لا جماعة لمن اختلف. لكل امرئ سلطان على أخيه حتى يأخذ السلاح، فإنه كفى بالمشرفية واعظًا. أسرع العقوبات عقوبة البغي. أعط القوس باريها، يُضرب في إعطاء العمل لمن يتقنه. بعين ما أرينك. ما يوم حليمة سر. أَنْ تِرِد الماء بماءٍ أَكْيَسْ. أيُّ الرجال المهذب! أن تسمع بالمُعيدي خير من أن تراه. تحت الرّغوة الصريحُ. خلا لكِ الجُّو فبيضي واصفري. القولُ ما قالتْ حذامِ. ويلٌ للشجي من الخَلِيِّ. ما كلٌ سوداء ثمرة، ولا كل بيضاءَ شحمة. لا تهدم الحسناء ذامًا. لكل جواد كبوة، ولكل صارم نبوة. من سلك الجدد أمن العثار. أسمع من فرس في غلس. إذا فزع الفؤاد ذهب الرقاد. من أجدب انتجع، يُضرب في تغير الأحوال. وغيره من آلاف الأمثال.

وقد حفل الشعر العربي الجاهلي بتلكَ التوقيعاتِ، رغمَ أن الشعراءَ لم يضعوا لها مُسمىً أو تعريفاً مُحدداً، مثالُ ذلك بيْتا الحُطيئةِ أَبُو مُلَيْكَة جُرُولْ بْنْ أَوْسْ بْنْ مَالِكْ

اَلْعَبْسِيّ المعروف بِالْحُطَيْئَةِ. شاعر مخضرم أدرك الجاهلية وأسلم في زمن أبي بكر فيقول في هجاءِ نفسِه:

أَبَتْ شَفَتايَ اليَومَ إلاّ تَكَلُّمًا

بِشَرٍّ فَما أَدري لِمَن أَنا قائِلُه

أَرى لِيَ وَجهاً شَوَّهَ اللَهُ خَلقَهُ

فَقُبِّحَ مِن وَجهٍ وَقُبِّحَ حامِلُه (٧)

وقال آخر: لكل ساقطة في الحي لاقطة/ وكل كاسدة يوماً لها سوق وقيل: كل امرئ فيه ما يُرمي به وأيضا قولُ بشارَ بن بُرد –أَبُو مُعَاذْ بَشَّارْ بْنْ بُرْدْ بْنْ يَرْجُوخْ اَلْعَقِيلِي البصري، شاعر مطبوع إمام الشعراء المولدين. ومن المخضرمين حيث عاصر نهاية الدولة الأموية وبداية الدولة العباسية. ولد أعمى وكان من فحولة الشعراء– يقول:

قالوا: العَمى مَنظَرٌ قَبيحٌ ...

قُلنا: بِفَقدي لَكُم يَهونُ

تَاللهِ ما في البِلادِ شَيْءٌ ...

تَأْسَى عَلى فَقدِهِ العُيونُ (٨)

وغيرها من أشعارِ كبارِ الشُعراءِ التي تتسمُ بالإيجازِ الشديدِ، وتحملُ في طياتها معاني السخريةِ والهِجاء.

وفي عصر صدر الإسلام وانتشاره وظهور القيم الإسلامية وتقليص معظم العادات الجاهلية كان لمعني الايبجراما ظهورا كبيرا بالمعني والايحاء والجمل؛ ولا سيما العبارات التي تتميز بإيجاز في الكلام وثراء في المعني فإن هذا دأب العرب

عامة.

وإن كان المصطلح الايبجراما لم يطلع عليه العرب ؛إذ أنهم تراهم غير عابئين بالتقليد ولا النظر في تراث الأمم السابقة، مكتفيين بالفطرة اللغوية التي لم تحظي بها لغة من اللغات والسليقة الجلية ،والتي لم تظهر علي أمة من الأمم فلا أبلغ من قول صاحب البلاغة سيدنا علي بن أبي طالب في قوله "القتل انفي للقتل " وقوله تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها.. من الحرام ويبقى الإثم والعار.. تبقى عواقب سوء في حقيبتها.. لا خير في لذة من بعدها نار. لسان المؤمن من وراء قلبه، وقلب الكافر من وراء لسانه. وقوله: ذهبَ الوفاءُ ذهابَ أمسِ الذاهبِ.. فالناسُ بين مخاتلٍ وموارِبِ. النار أهون من ركوب العار.. والعار يدخل أهله في النار.. والعار في رجل يبيت وجاره.. طاوي الحشا متمزق الأطمار. من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره. شر عيوبنا اهتمامنا بعيوب الناس. أكبر العيب أن تعيب ما فيك مثله. من نظر في عيوب الناس فأمركها ثم رضيها لنفسه، فذلك هو الأحمق بعينه. عيبك مستور ما أسعدك جدك. من أراد الغنى بغير مال، والكثرة بلا عشيرة، فليتحول من ذل المعصية إلى هز الطاعة إلى الله، إلا أن يذل من عصاه.

لا غنى كالعقل، ولا فقر كالجهل، ولا ميراث كالأدب.[٩]علي مدى عصورِ الأدبِ العربي لم يُعرف فنُ الإبيجرام بهذا الاسم، ولكن كان يطلق علي معناه الحكم والامثال وقد عرف ديوان الشعر العربي المثل السائر والحكمة الشاردة، نوعاً من الغوص في المكوّن النفسي للشاعر العربي، الذي استقى من بيئته تجربة خصبة وضعته في دائرة البحث عن ابتكار مثلٍ شعريّ، يذوب على ألسنة العامة، وقد جرت كلمات الحكمة وشاعت على ألسنة الشعراء أيضاً، فمثلوها خير تمثيل في قصائدهم.[١٠] فقد كان يُطلق علي امثالها فنُ التوقيعة في العصر العباسي. وهي جملة موجزة بليغةً، يخُطُها الخليفة أو الوزيرُ أو الوالي رداً على مسألةٍ أو شكوى، قد تكونُ آيةً قرآنية،

حديثاً نبوياً، بيتَ شعر، حكمة أو قولاً مأثورا. لننظرْ إلى التوقيعة التي كتبها هارونُ الرشيد إلى صاحب خراسانَ، عندما بدأت الرعيةُ تشكو منه: (داوِ جُرحك، لا يتَّسع)

وغيرها من حكم أشعارِ كبارِ الشُعراءِ التي تتسمُ بالإيجازِ الشديدِ، وتحملُ في طياتها معاني السخريةِ والهِجاء.

وقد أتم أبو الفرج الاصفهاني سبعين قطعة، وقد جمعها في آخر أيامه كما أشار إلى ذلك في مقدمة كتابه، اثنا عشر صنفا إبيجارما في النثر والباقي شعر في موضوعات أدبية مختلفة، منها إخوانيا رثاء الحب واللقاء، وزجر النفس، الغربة والقناعة، القضاء والقدر والتوكل علي الله وفراق الأحبة [١١].

٣-في العَصْرِ الحديث:.

- أما في الشعر فإن عز الدين إسماعيل يعد رائد هذا الفن، من خلال مجموعته الشعرية «دمعة للأسى .. دمعة للفرح» القاهرة ٢٠٠٠، وصدره بما سماه (بدلا من المقدمة) لتقديم رؤيته لهذا الفن الأدبي وشروطه الفنية.

فيقول أن الابيجراما فن مكتمل جسده الإيجاز والمفارقة روحه ويمكننا أن نعد عبد الكاظم جبر رائد هذا الفن في الأدب العراقي الحديث، من خلال كتابه «أحاديث أبي بصير- إبيجرامات وهوامش» بابل ٢٠١٧. فقد كتب في قسمه الأول مئة وثلاثا وثلاثين إبيجرامًا، بوعي مسبق بهذا الفن الأدبي وشروطه الفنية، وقد صدّره بمقدمة قصيرة، أشار فيها إلى ريادة طه حسين، فكان للدكتور طه حسين السبق في خوض غمار تجربة الإبيجراما الشعرية، حيث قدمَ له في كتابهِ "جنة الشوك" وقد أجمل طه حسين مقومات هذا النوع في القصر، ثم التأنق الشديد في اختيار الألفاظ، بحيث ترتفع عن الألفاظ المبتذلة، دون أن تبلغ رصانة الفحول من الشعراء، وأن يكون المعنى فيه أثرا من آثار العقل والقلب جميعا، وأخيرا أن تكون المقطوعة منه أشبه شيء بالنصل المرهف ذي الطرف الضئيل الحاد، قد رُكِّب في

سهم رشيق خفيف، لا يكاد يُنزع عن القوس حتى يبلغ الرمية، ثم ينفذ منها في خفة وسرعة ورشاقة." وكل ما هنالك أن طه حسين قدم إبيجراماته في الشكل النثري وليس الشعري."

ومن نماذج إبيجراماته التي تستوفي – في تصوري – شروط هذا النوع قوله تحت عنوان "توحيد":

"قال الطالب الفتى لأستاذه الشيخ: أليس مما يملأ القلوب غبطة والنفوس رضا أن نرى مصر تعمل على توحيد كلمة العرب؟

قال الأستاذ الشيخ لتلميذه الفتى: بلى!

وأدعى من ذلك إلى الغبطة والرضا أن توحد مصر كلمة أبنائها"

"ولكن اللافت للانتباه في تجربة طه حسين هذه – بوصفها إدخالا واعيا لنوع أدبي بعينه في حقل الكتابة الأدبية – لم تجد من الأدباء – في حياة طه حسين وبعد وفاته – من يستأنفها ويضيف إليها ما يفرد لهذا النوع الأدبي مكانا في أدبنا المعاصر إلى جوار الأنواع الأدبية الأخرى.

ثم أتبعَ المقدمة بنُصوصٍ نثريةٍ نفي الدكتور ابراهيم عوض، تطابقَها مع فن الإبيجرام لأنها تفتقدُ للإيجازِ والتكثيفِ، ولم تكن قفلاتُ نصوصِه كـ"النصلِ الرقيقِ"، إنما مضتْ على نحوٍ رتيبٍ خالٍ من المفارقةِ التي هي روحُ فن التوقيعة، نلحظُ ذلك في نصٍ بعنوان "حرية ":

"قال الطالبُ الفتى لأستاذهِ الشيخِ: ألم ترَ إلى فلانٍ وُلد حُراً وشَّبَ حراً وشاخَ حراً، فلما دنا من الهِرم آثرَ الرِقَ فيما بقي من الأيام على الحريةِ التي صحبها في أكثر العمر؟!"قال الأستاذُ الشيخُ إلى تلميذِه الفتى: أضعفته السنُ فلم يستطعْ أن يتحملَ الشيخوخةَ والحريةَ معا، وأنت تعلمُ أن الحريةَ تُحمِّلُ الأحرارَ أعباءً ثِقالاً".(١٢)

في عامِ ١٩٦٤كتبَ الشاعرُ عز الدين المناصرة قصيدةً عنوانها "توقيعات"، قرأها في ندوةٍ أدبية بمقر "الجمعية الأدبية المصرية" بعابدين، في حضور الشاعرينِ صلاح عبد الصبور وعز الدين إسماعيل. توالت قصائدُ التوقيعاتِ في معظم أعمال عز الدين المناصرة الشعرية تحتَ ذاتِ العُنوان "توقيعات". في ديوانه الأول "يا عنبَ الخليل،١٩٦٨" نجدُ قصيدةَ "نقوش كنعانية"، ينطبق هذا الاسمُ تماماً على المسمى الأجنبي "الإبيجرام" أي النقشُ على الأشياء. يعدُ المناصرةُ واحداً من هؤلاءِ الشعراء الذين كانوا يعشقون التجريبَ للأنماط الغربيةِ وإعادة تشكيلِها في إطارٍ شعريٍ عربي.[١٦]والتوقيعات فن نثري عُرف قبل العصر الأموي (٤١هـ- ١٣٢هـ)فهو مصطلح مأخوذ من (وقعت الإبل) أي اطمأنت بالأرض بعد التشبع بشرب الماء، وذلك لأن الكاتب الموقع يطمئن إلى تصرفه للأمر، وحسن قضائه فيه، ومنها وقع ظنه على الشيء أي قدره، لأن الموقع يكتب رأيه بعد تدبر[١٧] ومنه: وقع في الكتاب، أي بيَّن في إيجاز رأيه فيه بالكتابة، والتوقيع ما يُعلق به الرئيس على كتاب أو طلب. والتوقيعات فن نثري له صلة بفن الرسائل من حيث المضمون، فإذا كانت الرسالة تتضمن مطلباً يُراد تحقيقه من خلال بناء فني لها، فإن التوقيعات مع إيجازها تعد بمثابة جوابٍ للرسالة. والتوقيعات عبارة موجزة، سليمة التركيب، دقيقة الفكرة، مركزة، تحمل رأي كاتبها في شكوى، أو مسألة من المسائل، أو تعليقه على موقف معين إن العرب قد عرفوا هذا الفن قبل أن يتصلوا بالفرس اتصالاً مباشراً، كما أنه لا فرق بين توقيعاتهم قبل اتصالهم بالفرس، وبعد أن اتصلوا بهم. ٢ ـ التوقيعات قائمة على ما يلائم النظرة العربية التي تميل بفطرتها إلى الإيجاز، ومقدرة على البيان، وسرعة خاطر. وكثير من الدواوين الشعرية الحديثة والمعاصرة تحمل في طياتها معاني الابيجراما كما في ديوانُ الدكتور الشاعر عز الدين إسماعيل " دمعةٌ للأسى .. دمعةٌ للفرح" . تتسمُ النصوص بالحيويةِ والجمال. تناولت عبثية الحياةِ من خلال إثارة أسئلةٍ حائرة متشائمة لا تجد أجوبةً على المطلق:

اعرف أن الجسم النابض يخرسه الموت. .

يتحول في القبر ترابا

فإلام تؤول ملايين ملايين الأفكار

اللائي كن يجلن قبيل الغفوة

بعقول ملايين الموتى في صمت(١٣)

فالحديث عن الموتِ والحياة وحقيقتها وتتوالي الأسئلة

هل فجأة الميلاد كحقيقة كالموت وخفاءه وصمته؟ ".

وقد توصل دكتور عز الدين إسماعيل إلى أن كلمة إبيجراما نفسها كلمة مركبة في اللغة اليونانية القديمة من كلمتين هما (eposg graphein) ومعناها : الكتابة على شيء، وفى البداية كانت تعنى النقش على الحجرِ فى المقابر إحياء لذكرى المتوفى، أو تحت تمثال لأحد الشخوص"(٢) وتلك بعض الإبيجرامات في ديوان د. عز الدين إسماعيل:

عذاب

– ما زلت تكابد، تشقى، حتى تنزف

أبدا لا تتوقف

لم لا ترتاح؟

– إني أحتمل شقائي

لكني لا أحتمل عذاب الراحة.

حوار

إذا عوى كلب تداعت الكلاب بالعواء

وعندما يصيح ديك تأخذ الديوك في الصياح

وكلما مضى حمار في النهق رجَّعت نهيقه الحمير

(أي حوار ذلك الذي يدور حولنا؟)

البحث

تبحث عن معنى ما تقرأ، ما تسمع

تبحث عن معنى الكائن والمتوقع

تبحث عن معنى ما تبصر أو تسترجع

لكن ما معنى أن تقضي عمرك

بحثًا عن معنى؟

خوف

– أنام لا أود أن أفيق

وإذ أفيق لا أود أن أنام

– أنت إذن بقدر ما تخاف الموت ترهب الحياة

انتظار

وطال العهد بالدنيا وبالأيام..

طال العهد حتى مُلَّ، ضاق بنفسه ذرعا

وبالأيام منتظرا – بال جدوى – مجئ الموت..

صار يظن أن الموت قد ماتا

==========

ويرى المناصرةُ أن "كل توقيعةٍ قصيدةٌ قصيرة جدّاً، لكن ليست كلُ قصيدة قصيرة توقيعة". يعتقدُ أن هذا النوعَ الشعري يرتكزُ على الإيجازِ والتكثيف وعمق المعنى والإيحاء. يمكنه من خلال هذه القصيدة القصيرة أن يوصل للمتلقي رسالةً موحيةً تثيرُ انفعالاتِه وتحركُ مشاعرَه :

"رجعتُ من المنفى في كفّي خُفٌّ (حُنَيْنْ)

حين وصلتُ إلى المنفى الثاني

سرقوا منّي الخفّيْنْ" ١٩٦٤. (١٤)

وفي قصيدة " هوامش على دفتر النكسة" يقول نزار قباني في هامش "٢" :

"مالحةٌ في فمنا القصائدُ

مالحةٌ ضفائرُ النساء

والليلُ، والأستارُ، والمقاعد

مالحةٌ أمامنا الأشياء" (١٥)

تتكون القصيدةُ من عشرينَ هامشاً، كل هامشٍ بمثابة توقيعة تتسمُ بالإيجازِ الشديد وتنتهي نهاية أشبه بالنصلِ الحاد والخاطفِ على حد تعبير الدكتور طه حسين(١٥).

أحيانا تأتي التوقيعة نهايةِ نصٍ طويل يسيرُ في تسلسلٍ وهدوء حتى يحدثُ توتر شعري في جزئية التوقيعة، وهذا هو شرطُ الشعرية. يتضمنُ هذا النوع من التوقيعةُ مفارقةً تُحدثُ الإدهاش والمتعةَ لدى القارئ . لا تكونُ القصيدةُ القصيرةُ توقيعةً إذا خلت من التكثيفِ والإيحاء. تعتبر الإبيجرام من القصائدِ التي تحتاجُ إلى خُصوصيةٍ شديدةٍ في كتابتِها، حتى في قراءتِها، لا يكتبُها إلا كبارُ الشعراء الذين يمتلكون الحِنكةَ اللُغويةَ في رأي العلامةِ والفيلسوف اللغوي تشومسكي(١٦).

لقد دأب كبارُ الشعراءِ خاصةً المجددين منهم على أن ينقبوا عن الأنماطِ الإبداعيةِ الجديدة كي يظلَ صوتهم الشعري متجددا ومتفرداً، رغبة منهم في التجريب ويعلق الشاعرُ يوسف الخال عن هذا التوجهِ بقولهِ: «نحنُ نجدّد في الشعر، لا لأنّنا قرّرنا أن نجدّد، نحنُ نجدّد لأنَّ الحياةَ بدأت تتجدّد فينا، أو قُل تُجددنا. " [١٧]. لم تعد القصيدةُ المُطولةُ في ظلِ الأحداثِ المُتواترةِ التي لا تسْمحُ للقارئِ إلا بقدرٍ ضئيلٍ من الوقتِ لالتقاطِ أنفاسِه للقراءةِ والاطلاع. لذا ارتأى الشعراءُ مجاراة هذا الإيقاعَ السريع اللاهثَ اعتقادا منهم في أنه الأنسب للذائقة العصرية وأنه سينطلقُ بهم إلى آفاقٍ رحْبةٍ يُعبِّرون من خلالها عن انفعالاتِهم بشكلٍ مُقتضبٍ ومُوحٍ بعيداً عن التأنقِ اللفظيِ والابتذال. بالإضافة إلى أن معظم الألوان الشعرية القصيرة يجمع بينها عنصر المفارقةِ التي تثيرُ ذهنَ القارئ وتحركُ عاطفتَه ودهشتَه.

٤-سمات وخصائص الايبجراما

يتميز فن الإبيجراما بخصائص وسمات

١-الايجار الغير مخل بالمعني الايحائي

٢-الجنوحُ إلى واقعيّةِ المضمونِ الشعري

٣-تكيف اللفظ مع التّكثيف الدلالي

٤-البساطةُ في التركيب البنائي للنص

٥-الاثارة المنبعثة من الدهشةُ والمفارقة.

٦-وإحداثُ فجوة توترٍ شعري قادرةٍ على التأثيرِ في المتلقي. تلك الفجوةُ سِمةٌ شعريةٌ، لا نكادُ نجدُها إلا في النصوصِ المُبدعةِ القادرةِ على التحليق. من الواضح أيضاً أن الذاتَ الشاعرة في التوقيعةِ تتجسدُ عبر الضمائرِ الدالة علي ذاتِ الشاعر، كما نلحظُ حضور الأسطورةِ بكثافةٍ داخل القصيدة عن طريق المزجِ بينها وبين

الأحداثِ المُعاصرةِ المُرتبطةِ بالواقعِ الذي يُحيطُ بالشاعرِ ويشكّل عالمَه وتجربتَه ورؤيتَه الشِعريّة.

وهناك نوعٌ من القصائدِ القصيرةِ لا تكونُ نهايةَ مقطع يطلقُ عليها "قصيدةُ ومضةٍ مُكثفة، خاتمتُها مفتوحةٌ على تأويلات تُمثلُ مُفارقةً شعرية"، هي أشبَهُ بالبرقية، تقدمُ صورةً واحدة أو انطباعاً واحداً باقتضابٍ شديدٍ، يهدفُ الشاعرُ من خلالِه إلى إحداث تأثيرٍ جمالي لدى المُتلقي. تُقدم هذه القصائد لقطةً سينمائية درامية تهتم بالإيقاع الموسيقي في التشكيل الفني". لقد عرَّفَ الشاعرُ عز الدين المناصرة الومضة بأنها "قصيدةٌ قصيرةٌ مكثفة؛ تتضمنُ حالةَ مفارقةٍ شِعريةٍ إدهاشية، ولها خِتام مُدهشٌ مفتوح، أو قاطعٌ حاسمٌ، وقد تكونُ قصيدةً طويلةً إلى حدٍّ معين، وتكونُ قصيدةَ توقيعة إذا التزمت "الكثافة والمفارقة، والقُفلة المُتقنة المُدهشة" (١٨)

ومن أشهر شعراء الايبوجراما في العصر الحديث

الشاعر العراقي أحمد مطر حين يتجاوز إلي المفارقةِ السياسية في كل نصوصه فيقول:

" صباح هذا اليوم

أيقظني منبه الساعة

وقال لي : يا ابن العرب

قد حان وقت النوم !"

وقدم الشاعر أحمد مطر صورة الايبجراما بالمفارقة التي يعيش فيها العرب النوام، بلفظ موجز يشمل معني دلالي مكثف يختتم بعلامة التعجب (!) من وضع العرب الداعي للسخرية

الشاعر عزت الطيري في ديوانه

قصائد عاقلة

١

أنت النبع الأصفى

والأنقى

وانا بعضُ خرافٍ عطشى

تنتظرك حين تفيضين قليلاً

فتبلَّ الريقَ

لتبقى

٢

فراشةٌ توحشت

ظننتكِ زهرةً

فارتشفت

ما ارتشفت من الرحيقِ

والندى

لآخر المدى

٣

منذ غيابك

لا استخدم غسالاتٍ

فدموعي

تغسلُ قمصاني

وجلاليبي

٤

تمشى حاملةً أسراراً

وأنا أُ فشيها

بظنوني!!

٥

وافترقنا

دونما سببٍ يليقُ

واخترعنا

كي نعودَ

بعضَ أسبابٍ

وجيهه

٦

عندي أربعُ حجراتٍ

دون الصالةِ

وتطل على الدنيا

تكفيني لأعيشَ وأمشى

واخاطبُ كل الناسِ

وأكتبُ

مالم يكتبه العشاقُ البررةُ

أربعُ حجراتٍ

في

القلب..

٧

ولدانِ

وأمهما

بحثوا عن رجلٍ

ذهبيّ الروحِ

وما قال له الولدان

ابانا

ما قالت زوجته

يا زوجي

وحبيبي

منذ سنين مرت

٨

سرب كمنجاتٍ

تعزفُ للكونِ الشاسعِ

كالساقيةِ الحبلى بالماءِ

وما كفت عن دورانٍ

أبداً

روحي!!

٩

مصابةٌ

بتخمة الندى

أنا

قالت على بساطها المسحورِ

عُشبةٌ

ودندنت بغنوةٍ

للسيد العصفورِ

فوقَ غصنه

الهنيِ

يا ليتني العصفورُ

في بهائهِ

يا ليتني

فردد الصدى

تني

تني

تني

١٠

صمتُها

صوتٌ

وصوره

١١

يسيلُ دمعها

قال الرواةُ

في حديثٍ

مُسندٍ

عن غيمةٍ

تمرُ

عن حديقةٍ فيحاءَ

ربما سقت ورداً

عند صحنِ خدها

واللهُ أعلمٌ

بها

يا أيها الذين آمنوا

بمعجزات عطرها

- أنواع الايبجراما

٥-تنوعت الإبيجراما بين (إتباع). ويمتزج الماضي مع الحاضر في إبيجراما (تخمين) فتتضاعف قوة التخييل «قال صاحبي: سأل رجل أبا عبيدة عن اسم رجل (يتزعم إحدى المؤسسات العلمية) فما عرفه، فقال كيسان: أنا أعرف الناس به، هو خراش أو خداش أو رياش او شيء آخر، فقال ما أحسن ما عرفته) أما في إبيجراما (براعة) فتتحول قضية لغوية تتعلق بسعة العربية وتجسيداتها المعجمية المتغايرة إلى نقد سياسي للسلطات القائمة على النسب، فقد ختمت المقالة بقول أبي بصير (وما زالت مقاليد الأمور في قريش) ونجد في إبيجراما (طريق الشعر) تقديمًا لشخصية الشاعر الناقد على شخصية الناقد (قلت: ما قولك في تفضيل البحتري في الرواية التي تقول... فقال أبو بصير: لا يهمني أمر التفضيل قدر ما يهمني ذلك القول السديد (إنما يعلم ذلك من دفع في سلك طريق الشعر إلى مضايقه وانتهى إلى ضروراته) لله درهُ ما أنفذه) والكاتب جد ماهرُ في التمويه، فكتب في إبيجراما (مصانعة) (قلتُ متمثلاً بقول زهير:

ومن لم يصانع في أمور كثيرة

يُضرّس بأنيابٍ ويوطأ بمنسمِ.

فقال متمثلًا بقول علي الشرقي:

تجلدتُ حتى قيل فيك قساوةٌ

وصانعتُ حتى قيلَ إنك ماكرُ

فلا ندري أيريد الإشارة إلى شيوع هذه الظاهرة في المجتمع؟ أم يريد الإشارة إلى أخذ علي الشرقي من زهير؟ وهناك إبيجراما (ريادة) ومن خلال تحليل نقدي لبعض أبيات عنترة نصل إلى رأي في الحضارة وأسباب قيامها «قلتُ: نعم نعم، وهو قد رسم بحسامه على الثرى قبلًا نقوشًا واظب على الإجادة فيها، يشهدُ له قولهُ:

ولي من حسامي كل يومٍ على الثرى

نقوشُ دم تغنى الندامى عن الوردِ.

فقال أبو بصير: يا عجبًا لنا! ما سبقنا إلى مجدٍ إلا وسبقنا إليه بدمٍ ومع ذلك فإننا نجد بعض الإبيجرامات وقد خلت من ذلك النصل المرهف الرقيق، كما في إبيجرامات (تحريف) و(تحريف أيضًا) فهما من موضوعات فوات المحققين، وكذا في إبيجراما (تأصيل) أو إننا نجد بعض الإبيجرامات قد طالت مثل (تلاؤم واختلاف) و (وغربة) و (زهد لغوي). ما جعلها بعيدة بعض البعد عن شروط الأبيجراما.

توزعت إبيجرامات الأحاديث بين عدة اتجاهات نقدية، منها الاجتماعي والسياسي والأدبي والتعليمي، وقد استفاد الكاتب من عدة روافد، هي القرآن الكريم، والشعر العربي، وأخبار الأدب ونقده، وحوادث التأريخ، والأمثال، فضلًا عن النقد اللغوي لتقديم صور فنية، اشتملت على المفارقة والتورية، لما يريد بثه من رسائل في سرعة ودقة وخفة وإيجاز.

ولعلك تجد في هذه الإبيجراما (برودة) نقدا لجمهور واسع من الشعراء، فقد جاء في أخبار الأدب، أن بشارًا استمع إلى رجل يدّعي الشعر، «فقال له بشار: إني لأظنك من أهل بيت النبوة، قال له: وما ذلك؟ قال: إن الله تعالى يقول «وما عَلمناهُ الشعرَ

وما ينبغي لهُ»... قلت: كأن لهذه الرواية مناسبة أبا بصير؟ قال: وهل تراني أقول شيئًا بلا مناسبة؟». وقد يتحول البحث عن معنى في اللغة إلى نقد اجتماعي، كما هو البحث عن معنى (هوش بوش) في إبيجراما (إتباع). ويمتزج الماضي مع الحاضر في إبيجراما (تخمين) فتتضاعف قوة التخييل «قال صاحبي: سأل رجل أبا عبيدة عن اسم رجل (يتزعم إحدى المؤسسات العلمية) فما عرفه، فقال كيسان: أنا أعرف الناس به، هو خراش أو خداش أو رياش او شيء آخر، فقال ما أحسن ما عرفته...».

أما في إبيجراما (براعة) فتتحول قضية لغوية تتعلق بسعة العربية وتجسيداتها المعجمية المتغايرة إلى نقد سياسي للسلطات القائمة على النسب، فقد ختمت المقالة بقول أبي بصير «وما زالت مقاليد الأمور في قريش». ونجد في إبيجراما (طريق الشعر) تقديمًا لشخصية الشاعر الناقد على شخصية الناقد «قلت: ما قولك في تفضيل البحتري في الرواية التي تقول... فقال أبو بصير: لا يهمني أمر التفضيل قدر ما يهمني ذلك القول السديد (إنما يعلم ذلك من دفع في سلك طريق الشعر إلى مضايقه وانتهى إلى ضروراته) لله درهُ ما أنفذه». والكاتب جد ماهرُ في التمويه، فكتب في إبيجراما (مصانعة) «قلتُ متمثلاً بقول زهير: ومن لم يصانع في أمور كثيرة / يُضرّس بأنيابٍ ويوطأ بمنسمِ. فقال متمثلًا بقول علي الشرقي: تجلدتُ حتى قيل فيك قساوةٌ / وصانعتُ حتى قيلَ إنك ماكرُ»، فلا ندري أيريد الإشارة إلى شيوع هذه الظاهرة في المجتمع؟ أم يريد الإشارة إلى أخذ علي الشرقي من زهير؟ ومن خلال تحليل نقدي لبعض أبيات عنترة في إبيجراما (ريادة) نصل إلى رأي في الحضارة وأسباب قيامها «قلتُ: نعم نعم، وهو قد رسم بحسامه على الثرى قبلًا نقوشًا واظب على الإجادة فيها، يشهدُ له قولهُ: ولي من حسامي كل يومٍ على الثرى / نقوشُ دم تغنى الندامى عن الوردِ. فقال أبو بصير: يا عجبًا لنا! ما سبقنا إلى مجدٍ إلا وسبقنا إليه بدمٍ».

ومع ذلك فإننا نجد بعض الإبيجرامات وقد خلت من ذلك النصل المرهف الرقيق، كما في إبيجرامات (تحريف) و(تحريف أيضًا) فهما من موضوعات فوات المحققين، وكذا في إبيجراما (تأصيل) أو إننا نجد بعض الإبيجرامات قد طالت مثل (تلاؤم واختلاف) و (وغربة) و (زهد لغوي). ما جعلها بعيدة بعض البعد عن شروط الأبيجراما.

وفي الختام نستطيع القول: إن عبد الكاظم جبر، فتح الباب لفن أدبي راق، لم يلتفت له المحدثون، وإن رائده طه حسين لم يكتب به كتابًا ثانيًا، وما أحوجنا اليوم في عصر السرعة، ووفرة الكتابة إلى مثل هذا الفن.

خاتمة.

لم تكن نشأة فن الابيجراما في الأدب العربي على العصر الحديث أو المعاصر ولكنه ارتد نحو الجاهلية والإسلام والأمويين والعباسيين وإن كان في إطار النثر ذاك النوع الشائع في الأدب واللون الثاني منه الشعر تجد في الكتاب هذه المجموعة الفنية من العواطف الإنسانية التي تثيرها الغربة، والحنين والمدح والهجاء ، فجاءت نتائج البحث مؤصلة لهذا الفن بمعناه ومضمونه في تراثنا الأدبي غير عابئة بمصطلحه اليوناني ، والوزارتان الثري عن بعض كنوز تراثنا الأدبي المتمثل في السردية والشعر وبأشكاله الفنية، بحيث تعد جذوراً لبعض فنون الأدب في العصر الحديث، وذلك بما لا يدع مجالاً للشك في القدرة التخييلية في مجال الإبداع لدى العرب، وعندنا إلي إظهار وارتباط مضمون وشكل الابيجراما – في العصر الجاهلي – بالأساطير والأخبار، وبالتاريخ والسير والمغازي والتفسير والحكايات والأخبار التي زخرت بها كتب التاريخ والموسوعات الأدبية علي مدار عصور العرب من الإسلامي والأموي والعباسي، وغيره.

وإن سماه اليونانيون بالابيجراما فقد كان يطلق عليه أدباؤنا الأقدمون شعر الحكمة الشاردة والمثل السائر ، ثم التوقيعات لدي العصور التي تلت الأدب الإسلامي والاموي والعباسي، ثم تلاها التجاربِ الإبداعية التي قدمها الدكتور طه حسين والشاعر عزُ الدين إسماعيل والمناصرة وعبد الكريم جبر السلمي مرورا بالمناضل أحمد مطر ومُظفر النواب ونزار قباني، والشاعر المعاصر المهندس عزت الطيري والذي أثرى الابيجراما بجماليات من قصائده الوارفة التي تحاكي الطبيعة وتأثر الوجدان بطابع خاص خرج عن الرثاء والهجاء ومُعظمَ كتابِ قصيدةِ النثرِ لم يجملوا الطلب في هذا الفن ، لاحتوائه على حقولٍ دِلالية متعددةٍ تدخلُ القارئَ في حالةٍ من الدهشةِ ، مما يجعلهُ في تأهبٍ دائمٍ للوُلوجِ إلى عالمِ الشاعرِ، والخوض في غمار

حالته الشعرية متأثرا بها فرحا وترح يمكن تلخيص العلامات الأساسية في (التوقيعة الشعرية:

١. العلامة الأولى: طه حسين : جنة الشوك- وهي توقيعات نثرية ١٩٤٥.
٢. العلامة الثانية: عزالدين المناصرة (فلسطين): ١٩٦٤ - توقيعات شعرية.
٣. العلامة الثالثة :عزالدين إسماعيل (مصر): ٢٠٠٠ -توقيعات شعرية .

وانتهينا إلي أن فن الابيجراما في كتاب (جنة الشوك) لطه في كلمة نكرة واحدة فقط، عن ثلاثة عنوانات، وكذا جاءت عنوانات الأحاديث، خلال بضعة عنوانات، وإذا كان طه حسين قد أقام جنته على محاورة بين الطالب الفتى وأستاذه الشيخ، فإن (عبد الكاظم جبر)أقام أحاديثه على محاورة بين المتحدث وأبي بصير، فيجري على لسان أبي بصير ما يراد قوله، فإن موضوعات الأحاديث، ومرجعياتها الثقافية، ورسائلها المضمرة وإن اختلفت ، عما جاء في «جنة الشوك» إلا أن المضمون والمعني متواجدين.

الهوامش:

- المصادر. والمجلات

١- صحيفة طريف الشعب العراقية عدد ٨١٤ ديسمبر ٢٠٢١

٢- موقع إندبنت عربية مقال أنطوان أبوزيد

٣- مارس٢٠٢٢٤القصيدة العاطفية عند شعراء المدرسة الآيونية

٤- هرقلطيس :فيلسوف يوناني قبل عصر سقراط كتب بأسلوب غامض وغلب علي كتاباته الحزن ولقب بالفيلسوف الباكي ،تأثر به سقراط وافلاطون وارسطو .

٥- النص الإبداعي بين السيري والمتخيل الشعري نضال قاسم ص ١٨٤.

٦- جنة الشوك طه حسين ص ٦٧.

٧- مجلة الفكر والإبداع د جهاد فاضل عدد ١٦٣٠٨.٨-

٨- معجم المصطلحات في اللغة والأدب مجدي وهبة كامل ج٢ص١٥٣.

٩- نهج البلاغة للإمام علي شرح الشيخ محمد عبده المكتبة العصرية بيروت .

١٠- ديوان الخطيئة شرح د عمر الصباغ دار الارقم لبنان بيروت .

١١- دائرة الثقافة صدر عن بيت الشعر مطابع صفدي عدد ٢٢ ص٥.

١٢- إشكالية مصطلح الايبجراما شكري عزيز الماضي جريدة الدستور .

١٣- مجلة دنيا الوطن شعر عز الدين المناصرة ٢١٧.

١٤--الايبجراما الشعري بين التراث والمعاصرة حسن التهامي موقع حانة الشعراء

١٥- لسان العرب لابن منظور مادة وقع .

١٦- قصيدة النثر العربية الاطار النظري حواس محمود دار الفكر الجديد الطبعة الاولي.

١٧- راهان الشعر في نهايات القرن أصوات الملحمة واصداء التوقيعية الصوفية ٢٠٠٨ص٩.

١٨- الإبيجراما الفن الأدبي المتجدد صادق الطريحي موقع الجرمق الموقف ٢٠٢٠/٦/٢٢ /

١٩- الإبيجراما: الفن الأدبي المتجدد

صادق الطريحي الأحد ٢١ يونيو ٢٠٢"

٢٠- يمكن الإضافة بأن الشاعر المناصرة تخرج في كلية دار العلوم - جامعة القاهرة عام ١٩٦٨. وحصل على درجة الدكتوراه في الأدب المقارن عام ١٩٨١ في (جامعة صوفيا). صدر له أحد عشر ديوانا شعريا (١٩٦٨-٢٠٠٩) وصدر له خمسة وعشرون كتابا في النقد الأدبي والثقافي والمقارن والتاريخ وغيرها. وهو حاليا بروفيسور في جامعة أردنية خاصة (فيلادلفيا)..

الأحد ٢١ حزيران (يونيو) ٢٠٢٠

المصادر والمراجع:

- صحيفة طريف الشعب العراقية عدد ٨١٤ ديسمبر ٢٠٢١.
- القصيدة العاطفية عند شعراء المدرسة الآيونية .
- نضال قاسم النص الإبداعي بين السيري والمتخيل الشعري .
- جنة الشوك طه حسين .
- مجلة الفكر والابداع د جهاد فاضل عدد ١٦٣٠٨.
- معجم المصطلحات في اللغة والأدب مجدي وهبة كامل ج٢.
-نهج البلاغة للإمام علي شرح الشيخ محمد عبده المكتبة العصرية بيروت .
-ديوان الخطيئة شرح د عمر الصباغ دار الارقم لبنان بيروت .
- دائرة الثقافة صدر عن بيت الشعر مطابع صفدي عدد ٢٢.
-إشكالية مصطلح الايبجراما شكري عزيز الماضي جريدة الدستور .
-مجلة دنيا الوطن شعر عز الدين المناصرة ٢١٧.
-الايبجراما الشعري بين التراث والمعاصرة حسن التهامي موقع حانة الشعراء
-لسان العرب لابن منظور مادة وقع .
-قصيدة النثر العربية الإطار النظري حواس محمود دار الفكر الجديد الطبعة الاولي.
- راهان الشعر في نهايات القرن أصوات الملحمة واصداء التوقيعية الصوفية ٢٠٠٨.
- الإبيجراما الفن الأدبي المتجدد صادق الطريحي موقع الجرمق الموقف ٢٠٢٠/٦/٢٢ .

المواقع الالكترونية:

موقع إندبنت عربية مقال أنطوان أبوزيد.